الفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم يعني الكفار فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم يعني
تقتلوهم ويقتلوكم بسيف أو غيره قالوا وما ذاك قال ذكر الله لأن جميع العبادات من
الإنفاق ومقاتلة العدو وغيرهما وسائل ووسائط يتقرب بها إلى الله والذكر هو
المقصود الأعظم والقلب الذي تدور عليه رحى جميع الأديان وهذا الحديث يقتضي
أن الذكر أفضل من تلاوة القرآن وقضية الحديث الوارد أن أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن
يقتضي عكسه فوقع التعارض بينهما وجمع الغزالي بأن القراءة أفضل لعموم الخلق والذكر أفضل
للذاهب إلى الله في جميع أحواله في بدايته ونهايته فإن القرآن مشتمل على صنوف المعارف
والأحوال والإرشاد إلى الله فما دام العبد مفتقرا إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف
فالقرآن أولى به فإن جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فمداومة الذكر أولى فإن القرآن يجاذب
خاطره ويسرح به في رياض الجنة بل يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا ليدرك درجة
الفناء والاستغراق ولذلك قال تعالى ولذكر الله أكبر ت ه ك عن أبي الدرداء عويمر
قال الحاكم صحيح وأقروه.

ألا يا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا أي مشغولة بلذات المطاعم والملابس غافلة
عن الآخرة جائعة عارية بالرفع خبر المبتدأ أي لأنها أجار عنها لها يوم القيمة
أي تحشر وهي جائعة عارية يوم الموقف الأعظم ألا يا رب نفس جائعة عارية في
الدنيا طاعمة من طعام دار الرضى ناعمة يوم القيمة لطاعتها لمولاها وعدم
رضاها بما رضي به الكفار في الدنيا ألا يا رب مكرم لنفسه بمتابعة هواها
وتبليغها مناها وهو لها مهين فإن ذلك يبعده عن الله ويوجب حرمانه ألا يا رب
مهين لنفسه بمخالفتها وإذلالها للعبودية وإلزامها للعبودية وهو لها مكرم يوم
العرض الأكبر لسعيه فيما يوصلها إلى العز الأبدي والسعادة السرمدية ولله در الأستاذ
أبي إسحاق الشيرازي حيث يقول: صبرت على بعض الأذى خوف كله
وألزمت نفسي صبرها فاستقرت . وجرعتها المكروه حتى تدربت
ويا رب نفس بالتذلل عزت . وما العز إلا خيفة الله وحده . ومن خاف منه خافه ما أقلت
ألا يا رب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ما له عند الله من خلاق أي نصيب
ألا وإن عمل الجنة أي العمل الذي يقرب منها ويوصل إليها حزن بربوة بفتح
الراء وتفتح مكان مرتفع ألا وإن عمل النار سهل بسهوة بسين مهملة أرض لينة التربة
شبه المعصية في سهولتها على مرتكبها بأرض سهلة لا حزونة فيها ألا يا رب شهوة
ساعة أي واحدة كشهوة نظر إلى مستحسن محرم أورثت حزنا طويلا في الدنيا والآخرة
ابن سعد في الطبقات هب عن أبي البجير بالجيم صحابي له رواية وحديث

إياك منصوب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره وتقديره نبا باعد واتق وكل أمر يعتذر منه
أي احذر أن تتكلم بما تحتاج أن تعتذر عنه وفيه شاهد لما ذكره بعض سلفنا الصوفية
أنه لا ينبغي الدخول مواضع التهم ومن ملك نفسه خاف من مواضع التهم أكثر من خوفه
من وجود الألم فإن دخولها يوجب سقم القلب كما توجب الأغذية الفاسدة سقم البدن

وسقم

وسقم البدن لا طبارة بخلاف سقم القلب قال وإياك والدخول على الظلمة وقد
رأى العارف أبو هاشم عالما خارجا من بيت القاضي فقال نعوذ بالله من علم لا ينفع
الضيا في المختارة عن أنس بن مالك قال قال رجل للمصطفى أوصني وأوجز
فذكره وإسناده حسن.

إياك وما يسوء الأذن أي احذر النطق بكلام يسوء غيرك إذا سمعه عنك فإنه موجب
للتنافر والعداوة وربما أوقع في شر حم عن أبي الغادية بغين معجمة بخط المؤلف أبو
نعيم في الحلية أي كتاب معرفة الصحابة عن حبيب بن الحارث بإسناد فيه
مجهول طب عن عمة العاصي بن عمرو الطفاوي بضم الطاء وفتح الفاء وبعد الألف
واو نسبة إلى طفاوة بطن من قيس عيلان وفيه مجهول.

إياك وقرين السوء بالنصب على التحذير والسوء بالفتح مصدر فإنك به تعرف ولهذا قال
علي كرم الله وجهه ما شيء أدل على شيء ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب ابن
عساكر عن أنس بإسناد ضعيف ه

إياك والسمر بفتح السين والميم بعد هدأة بفتح الهاء وسكون الدال للرجل بكسر الراء
وسكون الجيم وفي رواية بعد هدأة الليل ومراده النهي عن التحدث بعد سكون الناس وأخذهم
مضاجعهم ثم علل ذلك بقوله فإنكم لا تدرون ما يأتي الله تعالى في خلقه أي ما
يفعله فيهم ك في الأدب عن جابر وقال على شرط مسلم وأقروه ه

إياك والتنعم أي التعمق فيه فإن عباد الله أي خواصه من خلقه الذين علوا بشرف
العبودية ليسوا بالمتنعمين لأن التنعم بالمباح وإن كان جائزا لكنه يوجب الأنس به
والغفلة عن ذكر الله وكراهة لقائه حم هب عن معاذ رضي الله تعالى عنه

إياك والحلوب أي احذر ذبح شاة ذات لبن قاله لأبي التيهان الأنصاري لما أضافه
فأخذ الشفرة ليذبح له وفيه قصة ه عن أبي هريرة وخرجه الترمذي في الشمائل مطولا

إياك والخمر أي احذر شربها فإن خطيئتها تفرع بمثناة فوقية مضمومة وفاء وراء
مشددة وعين مهملة الخطايا أي تطول وتكثر الذنوب يعني خطيئة شربها تطول
جميع الخطايا وتعلوها وتزيد عليها كما أن شجرتها يعني الكرمة تفرع الشجر أي تطول
جميع الشجر التي تتعلق بها وتتسلق عليها فتعلوها شبه المعقول بالمحسوس ه عن خباب
ابن الأرت ه

إياك ونار المؤمن لا تحرقك أي احذرها لئلا تحرقك يعني احذر أذاه فإن النار
تسرع على من آذاه كيفية الاختطاف فمن تعرض له بمكروه أحرق بنار نوره فإنه
وإن عثر كل يوم سبع مرات إشارة للتكثير لا للتحديد أي وإن سقط في الهفوات
والكبوات كل يوم مرارا فإن يمينه أي يده اليمنى بيد الله يعني إنه لا يكله
لنفسه ولا يتخلى عنه إذا شاء أن ينعشه أي ينهضه ويقوي جانبه أنعشه أي إذا
شاء أن يقيله من عثرته أقاله فهو ممسكه وحافظه وإنما قدر عليه تلك العثرة
ليجدد عليه أثرا أو يرفع له شأنا الحكيم الترمذي عن الغاز بن ربيعة

Copyright King Saud University